

تأثير التكنولوجيات الحديثة على سلوك الغش لدى الطلبة "تطبيق Chat-Gpt نموذجا"

The impact of modern technologies on students cheating behavior "The case of Chat-Gpt"

ناصر زواوي* NASRI Zouaoui
علم الاجتماع جامعة محمد بن أحمد، وهران 2 – (الجزائر)
nasri.zouaoui@univ-oran2.dz

تاريخ النشر: 2025-05-17

تاريخ القبول: 2025-05-05

تاريخ الإرسال: 2024-12-20

ملخص:

تعالج الدراسة إشكالية انتشار ظاهرة الغش الرقمي في الوسط الجامعي، والتي تشير إلى تحول اجتماعي عميق في القيم، وعن طريق المنهج الوصفي وتحليل المعطيات المستقاة من مقابلة عينة من طلبة وأساتذة كلية العلوم الاجتماعية بـوهران 2 تبين بأن الغش أصبح ظاهرة جماعية مقبولة تُبرر ثقافة "الحلول السريعة" لدى الطلبة، هذا التوجه يعكس انهيار القيم التقليدية المبنية على الجهد والاجتهاد، مما أثر على جودة التعليم، وبالتالي نجد اليوم أن الجامعات تواجه تحدياً حاسماً، إما الإستمرار في إنتاج خريجي جامعات بـقيم غير مسؤولة، أو البحث عن حلول تعيد بناء تلك القيم لضمان دور الجامعة في تحقيق الاستقرار المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الوسط الجامعي؛ الغش الرقمي؛ الثقافة؛ الأخلاق؛ الذكاء الاصطناعي.

Abstract:

This study addresses the issue of the proliferation of digital cheating within the university environment, which points to a profound societal shift in values. Employing a descriptive methodology and analyzing data derived from interviews with a sample of students and professors at the Faculty of Social Sciences, Oran 2, the findings reveal that cheating has become a widely accepted collective phenomenon, justified by a culture of "quick solutions" among students. This trend reflects the erosion of traditional values rooted in effort and diligence, adversely affecting the quality of education. Consequently, universities today face a critical challenge: either continuing to produce graduates with irresponsible values or

* المؤلف المرسِل: nasri.zouaoui@univ-oran2.dz

seeking solutions to rebuild these values to ensure the university's role in fostering societal stability.

Keywords: University environment, digital cheating, culture, ethics, artificial intelligence.

المقدمة:

أصبح الذكاء الاصطناعي (AI) أداة لا يمكن إغفال دورها في ترقية حياة المواطن والمؤسسات والمجتمع بصفة عامة، و هو الأمر الذي يدفعنا لطرح تساؤلات حول مدى استعدادنا لذلك خاصة على مستوى الأفراد، فالذكاء الاصطناعي استطاع عندهم وعلى مستوى عدة مجالات كالطب، الصناعة، الاقتصاد وخاصة البحث العلمي من أن يكون آلية حقيقية لدعم كل مشاريع التقدم والتطور، إلا أنه على مستوى جامعاتنا ومنظوماتنا التعليمية خاصة في مجال العلوم الاجتماعية لاحظنا أن تأثيره لا يزال متوقفاً على كونه أداة عملية مساهمة في تعزيز البحث الأكاديمي على المستوى النظري فقط.

وظيفة التدريس أصبحت تدعونا لإستكشاف تمثلات طلبة العلوم الاجتماعية اتجاه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ظل التحديات الأخلاقية والفلسفية التي تواجههم، كون أن أغلبهم يشكون من سوء التوجيه إلى العلوم الاجتماعية نتيجة ضعف معدلاتهم في البكالوريا، وبالتالي سيخلقون لأنفسهم استراتيجيات للتعامل مع واقعهم الدراسي، خاصة في ظل الإنتشار الواسع للهواتف الذكية المجهزة بأخر تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

● إشكالية الدراسة:

في ظل الثورة التكنولوجية التي يشهدها العصر الحالي أصبح الذكاء الاصطناعي السلاح الأمثل لتحقيق التفوق في مختلف المجالات بما في ذلك مجالات البحث الأكاديمي، ومع تزايد توظيف هذه التكنولوجيا في البحث العلمي نتيجة دقتها وسرعتها في تحليل البيانات الاجتماعية وتطوير السياسات التعليمية العامة يُطرحُ التساؤلُ حول كيفية تعامل طلبة العلوم الاجتماعية مع تطبيق (Chat-Gpt)، إذ أن التجربة أثبتت أن توظيفه تجاوز كونه أداة مساعدة في تحسين أداءهم العلمي، ليصبح القلق كبيراً من تأثيراته السلبية على قيمهم الأخلاقية حين يتم توظيفه كأداة للغش.

في هذا المقال، سنقدم تحليلاً سوسولوجياً ونفسياً لظاهرة غش الطلاب باستخدام تقنية Chat-Gpt الذكية، ولتحقيق ذلك سنبدأ الموضوع بصياغة إشكالية الدراسة على ضوء ما

سبق من نقاشات حول الأبعاد الأخلاقية، الثقافية والفلسفية للذكاء الاصطناعي في الوسط الجامعي:

إلى أي مدى أسهمت أدوات الحداثة التكنولوجية في تغيير ديناميكيات الغش لدى الطلاب، وكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة من خلال منظور سوسيولوجي ونفسي في ضوء استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة مثل Chat-Gpt ؟

● أهداف الدراسة:

- دراسة الأبعاد السوسيولوجية لظاهرة الغش، مع تقديم تفسير لكيفية تأثير السياق الاجتماعي والعائلي والثقافي في اتخاذ الطالب لقرار الغش.
- التعرف على إستراتيجيات الإدارة لمكافحة هذه الظاهرة.
- مناقشة الحلول التي يمكن أن تساهم في التقليل من الظاهرة.
- تعريف الطلاب بتأثيرات الغش على مصداقية شهاداتهم وحياتهم العلمية.

● منهج الدراسة:

يبرز المنهج الوصفي كأداة فعّالة لتفسير هذه الظاهرة، خاصة وأننا نسعى إلى تقديم تفسير شامل للسلوكيات المرتبطة بالغش في الامتحانات، مع التركيز على الحقائق النفسية والاجتماعية التي تساهم في تزايد انتشار الظاهرة.

● مجالات الدراسة: قسمت على ثلاثة مجالات:

- المجال البشري: اعتمدنا على عينة قصدية عددها 61 مفردة (11 أستاذا و50 طالبا).
- المجال المكاني: كلية العلوم الإجتماعية بجامعة محمد بن أحمد بوهران 2.
- المجال الزمني: بداية شهر أكتوبر إلى منتصف ديسمبر 2024.

● أدوات الدراسة: اعتمدنا على "المقابلة" و"الملاحظة".

● تحديد المفاهيم:

- تعريف الغش في الإمتحانات: الغش بكل أشكاله هو ممارسة غير مشروعة في كل الأديان، وغير مقبولة اجتماعيا، أخلاقيا وأكاديميا، ويُعرف بأنه استخدام الطالب لأي وسيلة تمكنه من الحصول على إجابات أو درجات في الإمتحان بصفة غير شرعية، سواء كانت تلك الوسيلة خطية أو شفهية (العمامرة، م، 2002، ص166).

- تعريف الذكاء الاصطناعي: هو قدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاء مثل الإستدلال الفعلي (أحمد، م، 2008، ص816) ، وقد تُدمج مع الذكاء الاصطناعي التكنولوجيا الذكية، فتصبح هذه التكنولوجيا أكثر ذكاءً وقدرةً على التعلم، ونستهدف هنا الهواتف الذكية.

● النتائج ومناقشتها:

1- التفسير السوسيولوجي والنفسي لظاهرة الغش في الوسط الجامعي:

يرى بعض العلماء أن الغش هو نوع من الانحراف، وقد أكد روبرت ميرتون في نظريته عن الضغط الاجتماعي على البنية الاجتماعية لتفسير الانحراف بتمييزه بين الأهداف التي يسعى إليها أعضاء المجتمع في ظل الوسائل التي تمكنهم من تحقيقها (Xavier. L. 2017) ، وأن الأفراد قد ينحرفون عبر سلوكيات غير قانونية عندما تكون الوسائل المشروعة غير متاحة لتحقيق الأهداف المرجوة، لاسيما إذا ارتبطت تلك الأهداف بنجاح الطالب، خاصة وأن النجاح يشكل قاعدة للحصانة الذاتية والنفسية من انتهاك القوانين الاجتماعية (المغربي، س، 1960، ص164).

يعتبر الطالب أن النجاح وسيلة مهمة لديه للوصول إلى عالم الشغل لتعزيز مكانته الاجتماعية، وقد أكدت نسبة 95.08 % من المبحوثين بأن سبب ميل الطلبة لإستخدام أدوات الغش ومنها Chat-Gpt هو الحصول على نتائج تسمح لهم بالحصول على شهاداتهم الجامعية رفقة زملاءهم في الدفعة وفي الأجل المحددة.

اتفق جميع المبحوثين على أن أدوات الغش لدى الطلبة كانت في زمن ما قبل الهاتف النقال تتراوح بين الكتابة على الطاولات والأيدي و الأوراق السرية، لتصبح اليوم مُركزة وبشكل كبير على الهواتف الذكية المربوطة بشبكة الإنترنت، وأن تطبيق Chat-Gpt قد مكن الطلبة بسرعة وبدون أي جهد من الوصول إلى إجابات عن كل الأسئلة المطروحة.

نظرية القرية الكونية للباحث الكندي مارشال ماكلوهمان قد وجدت امتدادها في التمثيلات الجماعية، خاصة بعد أن بدأ شعار "القرية العالمية" يشق طريقه إلى مخيال الكون الشامل (ماتلار، أ، 2005، ص141)، مؤكدة أن التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام والتواصل قد غيّر الطريقة التي يتم بها تبادل المعلومات، إذ نرى اليوم بأن إستخدام أدوات مثل Chat-Gpt في الوسط الجامعي قد ساهم في تقليص الفجوة بين التعليم الكلاسيكي

"التقليدي" والتعليم الحديث "الرقمي"، مما أعاد صياغة وتشكيل مفهوم المعرفة والنجاح والتفوق لدى الطلبة بطريقة خاطئة.

لم يعد يشكل الجهد الفكري لدى أغلب الطلبة عاملاً أساساً للنجاح والتفوق كما كان في السابق، خاصة لدى الطلبة الذين اعتادوا على الغش منذ مرحلة التعليم الثانوي، إذ توجد عدة دراسات تشير إلى أن نسبة الغش في مؤسسات التعليم الثانوي مرتفعة بقوة في أوساط الشعب الأدبية بحكم دراستهم لمواد تعتمد على الحفظ.

2- العوامل السوسولوجية والنفسية وراء الغش:

لا نستطيع تقديم تحليل سوسولوجي لظاهرة الغش دون معالجة الرغبات النفسية للفاعلين الاجتماعيين في ذلك، فقد قدم سيغموند فرويد في هذا الجانب تفسيراً لسلوكيات الغش على أنه حين يشعر الطلبة بالضغوطات النفسية أو الاجتماعية يلجأون إلى الغش كإستراتيجية للتخفيف من حدة القلق الذي يمرون به، لأن إلحاح الأسر على نجاح الأبناء كثيراً ما دفعت بأبنائهم على ممارسة الغش لتحقيق ذلك، ليصبح سلوك الطلبة يستند على معايير خاصة تتعارض مع التوقعات السائدة في المجتمع عن السلوك السوي (الجوهرى، السمري، 2011، ص 64).

تلعب الأسرة دوراً حاسماً في تشكيل التوجهات السلوكية للأبناء، فالضغط المتزايد للأولياء على أبنائهم أدى إلى إنتاج جيل من الشباب الذي لا يهتم بالطريقة التي يتحصل بها على النقطة، فالأطفال مطالبون منذ صغرهم بالحصول على أعلى العلامات، وهو ما يدفعهم في كثير من الأحيان إلى اللجوء للغش لتحقيق تلك النتائج والتخلص من ضغوطات العائلة (Valerie. J. 1986. p 107).

لقد أصبحت مجتمعاتنا اليوم تركز وبشكل مفرط على النجاح المادي الذي أصبح المعيار الرئيسي لقيمة الفرد الاجتماعية، إذ أصبحت القيم الثقافية تلعب دوراً هاماً في تفسير هذه الظاهرة، خاصة فلغة المجتمع أصبحت تدفع الفرد للتنازل عن القيم والضوابط الاجتماعية التقليدية، وقد أكد مجتمع الدراسة وبنسبة 95.08 % بأن مصطلحات مثل "الخَوَافُ زَرْقَةٌ قَلِيلٌ"، "شُكُونٌ لِي رَاهَ سَامِعٌ بَيْكٌ"، "الحياة صُعَابَتْ والمسكين طَفَرْتُ فيه"... قد ساهمت في التأسيس لسلوكات جديدة ومنها "النجاح بأي ثمن"، و"شرعية كل الوسائل لتحقيق الهدف".

تفشي ظاهرة الغش في الجامعة هو كذلك استجابة لغياب سياسات تربوية صحية ترتكز عليها الأسرة في تعاملها مع الأبناء، فغياب التواصل الحقيقي والدعم النفسي البتاء وتعزيز قيم الجهد والتعلم الفعال جعل نسبة 96 % من الطلبة المبحوثين تنظر إلى مؤسسات التعليم الجامعي كأداة لتحقيق النجاح فقط، ولا ترى "التعليم" على أنه عملية مستمرة لإكتساب المعرفة وبناء الذات.

3- التحليل السوسيولوجي للغش باستخدام Chat-Gpt:

1-4 الضغوط الإجتماعية والنفسية التي تدفع الطالب إلى الغش:

حين يشعر الطالب بأن النجاح العلمي ونيل شهادة جامعية هو شرط أساسي لتحقيق النجاح المهني، هنا يصبح الغش أداةً للتكيف مع تلك البيئة التي يُعتبر الضغط فيها أحد القيم الإجتماعية والثقافية التي تتعلق وترتبط بنجاح الفرد، وقد عالجت الباحثة *Ellen LORENZ* هذه الإشكالية من خلال نظرية التأثير الاجتماعي مُبَيِّنَةً أن حركة الطلبة وسلوكياتهم في الوسط الجامعي تعتمد على تفاعلاتهم الاجتماعية فيما بينهم، وعلى حجم الضغوطات الناتجة عن هذه التفاعلات، خاصة إذا فهمنا أننا نتعامل مع شريحة أثبتت الدراسات السابقة أن نسبة الغش لديها مرتفعة، فنسبة الغش لدى طلبة التخصص العلمي بلغت نسبة 38.5 % مقابل 66.8 % للتخصص الأدبي (الزباد، ف، 2002، ص 263).

لقد بينت نتائج هذه الدراسة أن الضغوطات التي تدفع الطلبة للغش متعددة وتختلف من طالب لآخر، ومن بينها:

أ- سوء التوجيه: لقد أكدت نسبة 94.00 % من الطلبة بأنه لم تكن لديهم الرغبة في دراسة تخصص علم الاجتماع، لأنهم يعتقدون بأنه تخصص لا يحمل أي مستقبل وظيفي في البلد، كما أكدت نسبة 72.72 % من الأساتذة أن الطلبة الذين يوجهون إلى شعب علم الاجتماع لا يملكون الرغبة والدافع الحقيقي للدراسة مثل زملائهم الذين يوجهون إلى شعب علم النفس، لذلك يلجأون إلى الغش وإثارة المشاكل مع الأساتذة كردة فعل عن سوء التوجيه الذي لازمهم في الجامعة.

ب- الخوف من التكرار: أثبتت النتائج أن نسبة 95.08 % من الطلبة الذين يتعرضون لضغوط نفسية هائلة هم الموجودون في بيئة أسرية غير متوازنة، خاصة إذا كانت عائلاتهم كما أشرنا سابقاً تُعَوِّل عليهم كثيراً، بل وتتوقع منهم أن يكونوا دوماً أفراداً ناجحين، لذلك

أكدت نسبة 94.00 % من الطلبة أن الخوف من التكرار هو ما دفعهم للإعتماد على تقنية Chat-Gpt لأنها توفر حلاً لمخاوفهم، وهو ما سيؤسس في اعتقادنا لسلوك دراسي جديد يتجاوز فيه الطالب الصعوبات التنظيمية بشكل تدريجي، حتى تصبح تلك الممارسات عادة بالنسبة له، فيُنتج تلك الممارسات ويعيد إنتاجها بين زملاءه الذين يشاركونه نفس القيم الثقافية.

ت- كثرة غياب الطلبة مقابل تراكم الدروس: أثبتت النتائج وبنسبة 64.00 % أن الطلبة يتغيبون بشكل دوري عن بعض المقاييس بسبب ظروفهم الخاصة، فنسبة كبيرة من المبحوثين تزاوّل مهناً عند الخواص والنسبة الباقية في القطاع العام، ومنهم من له مسؤوليات أسرية، ومنهم من ينتمي لفرق رياضية، وبالتالي تصبح غياباتهم عن الحصص الدراسية مفروضة عليهم، وهو ما يساهم في كثرة الدروس مقابل عدم فهمها، مما يدفعهم لتشكيل فرق متجانسة أثناء فترة الإمتحانات لممارسة الغش أفراداً وجماعات. بينما نسبة 36.00 % المتبقية من المبحوثين بينت بأنها لا تتغيب عن جميع الدروس بسبب ظروفهم المستقرة وعلى رأسها وجودهم في الإقامات الجامعية، إلا أنهم لا ينفون استعمالهم للهاتف النقال من أجل الغش بحجة كثرة الدروس وكثرة المقاييس في كل سداسي.

ث- سوء فهم الدروس المقدّمة في المحاضرات: نسبة 100 % من الطلبة أكدت بأن طرق تدريس المحاضرات تختلف من أستاذ لأستاذ نتيجة عدم الإجماع على طريقة واجب إتباعها، وأن هناك أساتذة يحسنون التواصل مع الطلبة بسبب توظيفهم لأفضل طرق التدريس التي تجعل جميع الطلبة يتفاعلون ويشاركون، وهو ما يعزز عملية الفهم لديهم ويجنبهم الغش في تلك المقاييس.

إلا أن نسبة 68.00 % من الطلبة المبحوثين ترى أن السبب المباشر لتوجههم نحو الغش هو سوء فهم الدروس التي يتم تلقينها بدون شرحها غالباً، وعملية تلقينها هنا هي عن طريق الإملاء فقط، وهو ما يجعل الطالب يشعر بأنه ليس محور العملية التعليمية، فتتولد له بذلك ممارسات سلبية اتجاه الأستاذ ومادته التعليمية، رغم أن الأستاذ يتحمل مسؤولية توفير المناخ التعليمي الإيجابي واستخدام المواد والوسائل المشوقة، واستخدام الطرق البناءة لتطوير مفهوم الذات لدى الطالب (بطرس، ب، 2015، ص 419).

و بالتالي، حين يجد الطالب نفسه أمام كم هائل من المعلومات المقدمة له، وبدون أن يتأسس لديه أي براديجم لفهمها فإنه سيتوجه مباشرة لكسر ذلك الحاجز باستعمال الغش للحصول على علامات مقبولة.

ج- كثرة عدد الطلبة في المدرجات: إذا أردنا أن نتعامل مع حقيقة علمية وهي أن المبنى المدرسي هو المكان والبيئة التي يقضي فيها الطالب فترة دراسته اليومية، ليتعلم ويتفاعل مع برامج المدرسة، ويتعامل مع زملائه ومدرسيه من خلال الدروس والنشاطات والبرامج التي تتم داخل جدران المدرسة (البناء، ه، 2013، ص 49)، وبالتالي فإن نتائج الدراسة سمحت لنا من اكتشاف أن المباني الموجودة عندنا لا تستطيع استيعاب العدد الهائل من الطلبة، إذ ترى نسبته 82.00 % من المبحوثين بأن الإكتضاض في المدرجات وفي قاعات التدريس يعتبر في حد ذاته مصدرا لانتشار الفوضى والأحاديث الجانبية ونقص الإستماع الجيد لدى الطلبة الموجودين في آخر المدرج، وبالتالي سيكون هذا لوحده دافعا في قتل الرغبة في التعلم لدى البعض منهم، مع استبدال ذلك بتوجههم نحو الغش للحصول على علامة جيدة في المقياس.

ح- اتساع الهوة بين الطالب والأستاذ: تتسع الهوة بين الأستاذ والطالب نتيجة عدم التواصل، والتواصل في حقيقته جوهر الأنشطة الصفية وأداة إذا أمتلكها المعلم ساعدته على تسهيل مهامه، ويؤدي إلى اكتساب التلميذ لأنماط ثقافية واجتماعية مختلفة (النوايسة، ف، 2012، ص 75)، والأستاذ هو القائد في صفه الدراسي والمشرف على العملية التعليمية من أولها لآخرها، وليس في معزل عن الإكراهات الخارجية خاصة منها كثرة أعداد الطلبة وعدم رغبتهم في الدراسة، لكن هذا لا يمنع من أن يكون الأستاذ على قدر المسؤولية الملقاة عليه، وأن يعطي لأداة التواصل مع الطلبة الأهمية الكبرى في حجته الدراسية مهما كان نوع الطلبة أو عددهم، لأنه ليس واجبا عليه أن يتكلم وعلى الطلبة السمع والفهم، فالطالب شريك له في العملية التعليمية (هارون، ر، 2003، ص 342).

و قد أكدت نتائج الدراسة في هذا الصدد بأن بنسبة 56.00 % من الطلبة المبحوثين لا يعرفون أسماء بعض أستاذتهم، ولا يتواصلون مع آخرين لا في داخل القاعة ولا في خارجها بسبب غياب آلية التواصل، وهو ما يدفعهم للنفور من تلك المقاييس، وحضورهم للدراسة هو تفادي للإقصاء فقط، وأن الهوة التي تفصل بينهم وبين أستاذتهم هي من تدفعهم للغش في الإمتحانات بحثا على نقاط جيدة.

و بالتالي، فحتى ولو شكلت كل تلك العناصر السابقة ضغطا اجتماعيا ومثلت دافعا رئيسيا للغش في الإمتحانات الرسمية حسب رأي الكثير من الطلبة، كون أنهم يبحثون عن النجاح تحت حجة التكيف مع تلك الظروف، إلا أننا نرى كأستاذة في الميدان أن هناك أسباب أخرى ظهرت في عصرنا أثرت سلبا على السلوك الأكاديمي للطلبة ومنها الهواتف النقالة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، لأنه وبكل صراحة بدأت تتشكل لدى الطلبة أنماط معرفية جديدة، إذ لوحظ وبقوة أنه في مكان التفكير النقدي والعمل الفردي والبحث العلمي الحقيقي أصبح الطالب يعتمد وبقوة على التكنولوجيات الحديثة التي تنتج بأقل جهد ووقت إجابات جاهزة، وهو ما قضى على كل أشكال التحليل العلمي ومهارات التفكير النقدي لديهم، مع واقع الإشارة إلى أن هذه الشريحة من الطلبة ستكون الركيزة التي سنبني عليها دعائم مجتمع الغد.

2-4 انعكاس ظاهرة الغش على مردودية الطلبة الممتازين:

الحديث عن مسألة التفاوت الاجتماعي تجعلنا ندرك بأن عالم الإجتماع الفرنسي بيير بورديو قد سبقنا في تفسير أن التكنولوجيات الحديثة ستصبح عاملا مهما قد يؤدي إلى تعميق الفجوات الطبقية، ومحاولة إسقاط هذا التصور على واقعنا في الوسط الجامعي اليوم يجعلنا نلاحظ أن الطلبة الذين يستعملون تقنية Chat-Gpt يمتلكون ميزة تنافسية ضد زملائهم الذين لا يقومون بتوظيف تلك التقنية أو لا يستطيعون امتلاكها أو الوصول إليها، فمع ظهور النتائج بعد نهاية كل سداسي لاحظنا أن الطلبة الممتازين يشكون من النقاط المرتفعة التي تحصل عليها زملاؤهم الغشاشون. وهنا نعتقد أن هذا الواقع الذي أنتجته التكنولوجيا الحديثة سيساهم في زيادة نسبة التفوق لدى فئة من الطلبة على حساب الطلبة النجباء.

و قد أكدت نسبة 82.00 % من المبحوثين أن النقاط التي يتحصل عليها الطلبة في مختلف الإمتحانات خاصة تلك التي يعتمد فيها الأستاذ على وضع أسئلة مبنية على الحفظ والتذكر هي نقاط غير حقيقية، لأنها نقاط ساهمت في صناعتها مختلف أدوات الغش، وعلى رأسها أخذ صورة عن ورقة الإجابة وإرسالها فيما بينهم عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي (Viber, Messenge, WatsApp).

و رغم أن آليات التقييم تختلف من أستاذ لآخر، وأنه يمكن معرفة الطلبة النجباء عن غيرهم بسهولة، إلا أنه يجب القول بأن أساليب التقويم التقليدية التي تعتمد على

"النقطة" كمعيار للانتقال من مستوى لآخر يجب إعادة النظر فيها في ظل هذه الظروف التي أنتجت أدوات الحداثة، والتي نعتقد بأنها ستخدم فئة من الطلبة دون غيرها إن لم يتم التعامل بجدية معها.

5 ردود فعل المؤسسة الجامعية "مكافحة الغش في العصر الرقمي":

نقرأ كثيراً بأن العديد من الجامعات الكبرى في العالم بدأت في اتخاذ إجراءات ميدانية لمحاربة ظاهرة الغش بين الطلاب، وذلك بالإعتماد على تقنيات خاصة تعمل بالذكاء الاصطناعي، تقوم برصد النصوص التي تنتجها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، إلا أنه في بلداننا وبعبدا عن المحاولات الفردية لبعض الجامعات يبدو أن الأمر لم ينل بعد حقه من الإهتمام، لأن تجريم فعل الغش لم يعد يكفي لوضع حد للظاهرة، وبالتالي نحن نعتقد بأنه يستوجب اليوم على الجامعات إعادة النظر في طرق التقييم وتطويرها حتى تستجيب للواقع الذي فرضته علينا التكنولوجيا الحديثة، وقد أشار 82.00 % من الأساتذة الذين تمت مقابلتهم بأنهم يفضلون استبدال النقطة المبنية على "الحفظ" بنقطة مبنية على المنتج الفكري للطلاب، ومشاركته وتفاعله مع الدروس المقدمة طيلة السداسي.

6 التحديات المستقبلية لمواجهة ظاهرة الغش:

انطلاقاً مما وصلت إليه نتائج الدراسة، والتي تعكس في مجملها رؤية الطلبة والأساتذة لظاهرة انتشار الغش عبر الوسائط والتطبيقات الذكية، أصبح اليوم يُطرح على الساحة الأكاديمية مطلب هام وهو ضرورة التصدي لهذه الظاهرة التي تؤثر بشكل مباشر على مخرجات الجامعة من جهة، ومن جهة أخرى على البنى التعليمية والثقافية والإجتماعية لمجتمعنا.

فعلى صعيد البنية التعليمية وجدنا أن الغش الذي كان يُعتبر سلوكاً فردياً ومنعزلاً وغير أخلاقي، ويمارسُ بطريقة سرية بعيداً عن أعين الطلبة الآخرين حتى لا يُشارَ إلى الطالب بالغش، أصبح اليوم يُمارس بشكلٍ جماعي وبنوع من التفاخر بين الطلبة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هناك تحول قيمي كبير يحصل على مستوى البناء التحتي للمجتمع، إذ لم يعد لمعنى المسؤولية الإجتماعية والأخلاقية مكان لدى الغالبية من الطلبة الذين يمارسون الغش في حياتهم التعليمية، لأن هذا السلوك أصبح بالنسبة لهم وسيلة مقبولة اجتماعياً أو على الأقل "بينهم" لتحقيق النتائج المطلوبة منهم.

أما على صعيد البنية الثقافية فإن طالب اليوم يستمد نمط تفكيره من ما يجري حوله من تغيرات وتحولات عميقة في المجتمع، وبالتالي نجد أن الطالب قد قام بجر ثقافة "الأكل السريع" إلى طاولة الدراسة، أي أنه بات يفكر بناءً على ثقافة "الحلول السريعة" التي انتشرت في المجتمع وقضت على أسلوب الحياة التقليدي الذي كان يعتمد على العمل والتفكير والجهد لمجابهة صعوبات الحياة وحل مختلف المشاكل التي تواجه الفرد.

ما يُستنتج أيضاً من خلال فترة الإمتحانات هو أن الطالب قام بتطوير إستراتيجيته لتجاوز اللوائح التنظيمية التي تفرضها الجامعة، فرغم أن إحضار الهاتف النقال أثناء الإمتحانات يُعتبر خرقاً للقانون إلا أن الطالب يتحدى الجامعة بإحضاره واستعماله، وذلك بحجة أنه وسيلة لمعرفة وتنظيم الوقت وإجراء الإتصالات الطارئة إن وجدت، ورغم أن الجميع يعلم أنه بالنقر على زر واحد يستطيع الطالب التنقل بين كل التطبيقات الموجودة بالهاتف وبأقل وقت وجهد وبعبدا عن رقابة الأستاذ، إلا أن الطالب يتعمد إحضاره، وهو ما يؤسس في إطار النظرة الماركسية لنوع من الصراع غير المعلن بين الطالب والأستاذ، فالأستاذ يحاول أن يتحكم في أعداد الطلبة بناءً على اللوائح التنظيمية كوسيلة لتعزيز الرقابة والسيطرة، بينما الطلبة يحاولون مقاومة تلك السيطرة بإنشاء آليات أخرى أكثر مرونة وفعالية.

و عليه، لا يمكن الحديث عن وجود عصرين في قاعة واحدة، عصر الأساتذة الذي يعتمد على الحراسة بالطرق التقليدية الكلاسيكية وعصر الطلبة الذي يعتمد على الغش بتقنيات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات الحديثة، إذ لا بد على الإدارة أن تواجه هذه الظاهرة التي أنتجت مظاهر الحداثة بتوظيف تكنولوجيات لائقة ككاميرات المراقبة أو برامج الذكاء الاصطناعي في حال تم البقاء على اعتماد النقطة كمعيار لقياس نجاح الطالب أو فشله، وقد أكدت نسبة 100 % من الأساتذة المبحوثين على أن توظيف كاميرات المراقبة يكفي وحده للقضاء على كل أنواع الغش لدى الطلبة، مما سينعكس إيجاباً على جودة التعليم ويعفي الأستاذ من الدخول في صراع دائم مع الطلبة.

و بالتالي، وفي ظل ما يجري في الوسط الجامعي لا بد أن نشير إلى نظرة المجتمع وأرباب العمل إلى الجامعة، لأن اتساع دائرة الغش لدى الطلبة ستتولد عنه آثار على نظامنا التعليمي في نهاية المطاف، لأنه كثيراً ما تم طرح مشكل واحد يتعلق بالسرقة العلمية عبر وسائل التواصل الإجتماعي أدى إلى تشكيك الكثير في نزاهة الشهادات الجامعية، فكيف

سيكون الحديث إذا تم طرح إشكالية توظيف الطلبة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي من أجل الغش في الإمتحانات والبحوث وإعداد المذكرات.

7- الخاتمة:

ظاهرة الغش لدى طلبة الجامعات وباستعمال الذكاء الاصطناعي أصبح يعكس تحولاً اجتماعياً عميقاً في القيم والبُنى الثقافية والتعليمية، فالغش الذي كان يُنظر إليه كسلوك فردي معزول ومرفوض أخلاقياً أصبح اليوم ظاهرة جماعية مقبولة لدى الطلبة ومحل تفاخر بينهم، لأن الطالب "القافز" بالنسبة لهم هو الذي يتجاوز القواعد والتنظيمات بسلاسة لتحقيق نتائج جيدة، مما يشير إلى تغير في مفهوم المسؤولية الاجتماعية وغياب الإلتزام الأخلاقي لدى غالبيتهم.

فثقافة "الحلول السريعة" التي اجتاحت المجتمع أصبحت نموذجاً يُحتذى به لدى الطلبة، وهذا يدفعنا مستقبلاً للبحث بعمق عن أسباب انهيار القيم التقليدية المبنية على جهد الفرد واجتهاده لنيل الأفضل، خاصة وأن انتشار الغش في الوسط الجامعي قد أثر على العلاقة النبيلة التي من المفروض أن تربط بين الأستاذ وطلّبه.

و من أجل الوقوف على هذا التحول القيمي الذي أفرزته الأدوات التكنولوجية لعصر السيولة كما أشار عالم الاجتماع البولندي زيجمونت باومان 1925-2017 الذي أصبحت فيه الوسائط الرقمية أدوات لخلق واقع جديد، أصبحت الأسرة الجامعية اليوم أمام حتمية إما البقاء على حالها وإنتاج "نصف الطالب" الذي سيعيد إنتاج قيمه السلبية في وسطه المني والمجتمعي، أو البحث عن حلول واقعية وعميقة تجمع بين التكنولوجيا الحديثة كأدوات رقابة، وصياغة برامج تعليمية لإعادة بناء القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الطالب، استجابةً لضمان جودة التعليم والحفاظ على دور الجامعة في المجتمع كأداة لإعادة إنتاج القيم المجتمعية الضامنة لاستقرار المجتمع واستمراره.

المصادر والمراجع:

- 1- أرمان وميشال ماتلار، (2005)، تاريخ نظرية الإتصال، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1.
- 2- بطري حافظ بطرس، (2015)، طرق تدريس الطلبة المضطربين سلوكياً وانفعالياً، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 3- رمزي فتحي هارون، (2003)، الإدارة الصفية، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر.
- 4- سعد المغربي، (1960)، انحراف الصغار، القاهرة، دار المعارف.
- 5- فاطمة عبد الرحيم النوايسة، (2012)، الإتصال الإنساني بين المعلم والطالب، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 6- فيصل مُجد خير الزراد، (2002)، ظاهرة الغش في الإختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات (التشخيص وأساليب الوقاية والعلاج)، الرياض، دار المريخ للنشر.

- 7- مُجْمَد حسن العمايرة، (2002)، المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية، مظاهرها، أسبابها وعلاجها، عمان، دار المسيرة.
- 8- مُجْمَد محمود الجوهرري، عدلي محمود السمري، (2011)، المشكلات الإجتماعية، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 9- مختار عمر أحمد، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب.
- 10- هالة مصباح البناء، (2013)، الإدارة المدرسية المعاصرة، الأردن، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 11- Larminat Xavier, (publie le 29/7/2017), Sociologie de la déviance: des théories du passage à l'acte à la déviance comme processus, Ressources en sciences économiques et sociales, Consulté le 06/12/2024 sur le site internet: <http://ses.ens-lyon.fr/articles/sociologie-de-la-deviance>.
- 12- Valerie J Haines and others, (1986), College cheating (Immaturity, Lack of Commitment and the Neutralizing Attitude), Research in higher education, Vol 25, N°4, Berlin, Springer nature.